نظرة تأريخية في الرواية الأفريقية الحديثة
الرواية النسوية إنموذجا

A historical look at the modern African narrative
The feminist narrative as a model

د . آدم يوسف
Dr. Adam Youssouf

نظرة تأريخية في الرواية الأفريقية الحديثة

الرواية النسوية إنموذجاً

إنَّ الأدب الروائي في أفريقيا منذ بداية ظهوره على المشهد الإبداعي حقق إنجازا مهماً في الشكل والمضمون عبر مراحل مختلفة ، وقد كان إضافة في الحقل الأدبي الأفريقي.

ونعني بالرواية الأفريقية الحديثة ، التجربة الروائية في أفريقيا ما بعد الكولونيالية تلك الحقبة التي جاءت بالرواد من كُتاب السرد : شينوا اشيبي ونغوجي واثينغوا وبيتر ابراهامز وغيرهم في السرد الأنجلفوني ، وكمارا لاي وصانبين وبن جلون في السرد الفرنكفوني ، ونجيب محفوظ والطيب صالح ومحمد زفزاف في السرد العربي ، وغيرهم من الكُتاب الذين تنوعت تجاربهم الابداعية عبر خطابات متعددة

تتناول هذه الدراسة تجربة التجربة الرواية الافريقية الحديثة في أفريقيا ما بعد الكولونيالية بالتركيز على مضمون الأعمال الروائية لدى الكاتبات الافريقيات من الجيل الجديد .

وتختص الورقة بأثر المتغير في قضايا الأعمال الروائية الجديدة مقارنة بتجربة الرواد الأوائل .

ويتضمن المحتوى الرواية الأفريقية النسوية الأنجلوفونية الحديثة بدراسة حالة الروائية « ايفون فيرا « و» تشيما ماند نجوزي اديشي» في قراءة العلامات البارزة في هذا الأدب الروائي والمنتج الفكري لجيل الروائيات في الأدب الأفريقي الحديث.

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية ، المحور الأول : يتناول الإطار العام للرواية الافريقية ، والمحور الثاني : يتضمن التجربة النسوية للرواية الأفريقية ، والمحور الثالث يختص بأهم الخصائص المشتركة في الرواية النسوية الحديثة.

شكّلت الرواية ظاهرة مهمة في الآداب العالمية، بل إنها غدت واحدة من أهم الفنون الأدبية في هذا العصر ، وهذا أدى إلى اتجاه الكثير من الكُتاب إلى فن الرواية التي أصبحت بدورها تناقش قضايا المجتمع بجرأة ، وهي تنقل وتبحث في أهم المواضيع .

ومن هنا جاءت الرواية الأفريقية تطرح بدورها قضايا المجتمع ، والتاريخ ، والتراث

، و تسترفد هموم شعوب القارة ، فبرزت الروايات السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية بأساليب سردية متنوعة .

ومن ضمن هذه الروايات ظهرت روايات ظلت تشغل الناس والنقاد حتى يومنا هذا ، واحتلت منزلة عظيمة ، ومكانة رفيعة فحصدت الجوائز ، وصارت موضع دراسات وأبحاث كما أنها أصبحت تدرّس في أهم الجامعات في إفريقيا والعالم العربي، وأوربا وأمريكا .

لقد ظلت الرواية الإفريقية تقدم إنتاجا من الأعمال الروائية المختلفة ، وبلغات أوربية وإفريقية ، ودخلت في مراحل عديدة ، وفي مختلف العقبات حتى استقرت وفتحت التجارب آفاقا جديدة لمستقبل الرواية الحديثة .

ولقد مرّ السرد الروائي الأفريقي بمراحل عدة ، وكُتب بلغات مختلفة ، مثل : العربية ، والأنجليزية ، والفرنسية ، الى جانب اللغات المحلية التي تستعمل الحرف اللاتيني ...الخ

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لأسباب متعددة منها :

- قلة النشر في هذا المجال ، وهو مجال يحث لدراسة آداب الشعوب ، وخاصة للباحثين المختصين في هذا المجال في الوطن العربي الذي له علاقة متينة وجذور تاريخية راسخة في العلاقات العربية الأفريقية منذ قديم الزمان.
- إن هذا البحث عبارة عن مدخل لقراءة خطاب الرواية الأفريقية بشكل عام والخطاب النسوي في الرواية الأفريقية بشكل خاص.

كتبت الرواية الإفريقية بلغات متعددة أجنبية ، مثل : (الإنجليزية ، الفرنسية، الأسبانية.. الخ) ، ومحلية مثل : (السواحلية، والهوساتية ، والكيكويو ، واليوربا ، والصومالية، والأمهرية).

وإن الرواية في إفريقيا ظل شأنها شأن السياسية والاقتصاد، فالأدب الإفريقي بصفة عامة والرواية بشكل خاص شأنها شأن أدب المقاومات في العالم ، فقد عبّرت عن توجهات وتطلعات الشعوب بطرح قضايا الحياة من الفساد ، والاستقرار ، والحروب والنزاعات ، والطبقيات ، والفصل العنصري ، والمعتقدات ، والأفكار ، وهو ما جعلها أشبه بلسان حال الأمم في القارة الإفريقية .

وقد ظهرت الرواية الإفريقية المكتوبة منذ بداية أوائل القرن التاسع عشر ، وقد عانت في بداياتها من بعض العوامل نذكر منها :

أولا: توطئة

أباي (النهر الأب) هكذا يطلق الإثيوبيين على نهر النيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة تانا [٢] وهو، ولما له من رمزية المقدس لدى الإثيوبيين، فإن مكانته لا تقل عن ذلك لدى شعبي البلدين المجاورين لإثيوبيا، السودان ومصر. وقد كانت كل المناقشات الأخيرة بشأنه تتعلق بالمصالح الاقتصادية والوجودية بالنسبة إلى شعوب هاتين الدولتين، باعتبار اعتماد هاتان الدولتان عليه في تأمين مياه الشرب والري الزراعي بشكل كبير، علاوة على ذلك هذا النهر تاريخيا ذو مكانة خاصة لدى الشعوب الإثيوبية وكذلك لدى شعوب الدول المجاورة لها.

– وأعلنت إثيوبيا في فبراير ٢٠١١ عن عزمها إنشاء سد على النيل الأزرق، والذي يعرف بسد هيداسي علي بعد ٢٠ – ٤٠ كم من الحدود السودانية بسعة تخزينية تقدر بحوالي ١٦،٥ مليار متر مكعب أسند إلى شركة ساليني الإيطالية بالأمر المباشر وأطلق عليه مشروع إكس وسرعان ما تغير الاسم إلى سد الألفية الكبير ووضع حجر الأساس في الثاني من نيسان/أبريل ٢٠١١، ثم تغير الاسم للمرة الثالثة في نفس الشهر ليصبح سد النهضة الأثيوبي الكبير وهذا السد هو أحد السدود الأربعة الرئيسية التي اقترحتها دراسة مكتب الاستصلاح الأمريكي USBR [٣]

ووضع رئيس الوزراء الإثيوبي الأسبق ملس زيناوي حجر الأساس لمشروع بناء سد على هذا النهر الدولي الذي يصب في السودان ومصر، ومن يومها لم تتوقف التجاذبات في المنطقة، لأسباب تتعلق بالجوانب الفنية للسد، وكثرت المقاربات بين الدول الثلاث، والشركات الاستشارية الفنية التي لعبت دور الخبرة في المفاوضات والمناقشات. هذا بعد أن تحول مشروع السد إلى قضية أساسية في أجندة دول المنطقة والقارة والعالم كله. في ظل التوتر الذي صاحب جولات التفاوض مؤخرا، سيما بعد أن قامت إثيوبيا بملء السد عبر إجراء أحادي تسبب في زيادة الضغط ورفع مستوى التوتر بينها وبين دولتي المصب، خاصة بينها وبين السودان بعد أن أدى ذلك إلى خروج كثيراً من محطات المياه السودانية عن الخدمة، بسبب نقص المعلومات المتبادلة مع الجانب الإثيوبي حول الملء.

أولاً: المطابع ودور النشر :

أ – المطابع في أفريقيا قليلة مما يجعل الرواية في أفريقيا تواجه صعوبة للإصدار والانتشار.

ب – الإدارة الاستعمارية : إن دور النشر الاستعمارية لا تنشر إلا ما يناسبها، وهذا ما جعل الرواية الإفريقية تختار بعناية فائقة ، ولا تنشر أي رواية إلا إذا كانت ذات مواضيع خالية من السياسة ، وقد جعل ذلك من الكاتب محدودية الحرية والتفكر .

ج – الإمكانيات المادية : عدم توفر الإمكانيات المادية التي تتيح للكاتب الإفريقي التعاقد مع مطابع للنشر والإصدار، وهذا يكون له تأثير كبير على ظهورها وانتشارها بالشكل الذي يتماشى وتطلعاته.

د – الإرساليات التبشيرية : كانت الإرساليات التبشيرية لا تلتفت إلا إلى الروايات ذات الطابع والدلالات التبشيرية ، فعندما ظهرت رواية (أبك يا بلدي الحبيب) للروائي ألن بتون وجدت الترحاب فبطل الرواية هو العم توم، ولهذا وجدت الرواية الكثير من الثناء عن جمالياتها ثم نجد الكاتب يتهم بالضلال والضعف عندما كتب رواية (متأخر جدا طائر السطان) لأن الرواية عالجت قضية التمييز العنصري بين الأبيض والأسود في جنوب أفريقيا – ولما كتب رواية (صرخة من أجل الوطن) وظهرت ، اتهمت الرواية بالمباشرة ، والتقريرية في أيامها الأولى لأنها أيضا عالجت مشاهد الظلم والفصل العنصري ، ولهذا نجد أن رواية ماليك فال (الجرح la plaie) لم تنل أي اهتمام

... المتعدد والمتنوع في الفكرة والقضية والمضمون ، ويكاد يكون المجال الروائي المجال الأكثر في الأدب الذي أخذ يتوسع بتنوع كبير ونال الاهتمام عند النقاد والقراء ، وأصبح الوجه الأمثل للتعبير عن القضايا السياسية ، والثقافية ، وقد عبّرت الرواية في أفريقيا بمراحل عديدة : بالروايات التقريرية والمحاكاة ، إلى روايات المقاومة والنضج بعد صدور روايات بأعداد جديدة ، أصبحت مسار جدل بين النقاد.

(٢) آلان مورهيد، ٢٠١٦م، النيل الأزرق، ترجمة ابراهيم عباس أبو الريش، دار الثقافة، بيروت.

(٣) تقرير محمد [illegible]، إلى أين وصلت المفاوضات [illegible] https://www.bbc.com/arabic/middleeast-54769977

الفصل الأول: الدراسة

أولا: مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في الوقت الراهن بالتوتر والحساسية الشديدة. ويعتبر عدم تفاهم الدولتين بشأن سد النهضة أحد العوامل التي تساهم في رفع مستوى هذه الحساسية (دون الدخول في مسألة الحدود) من حيث حجمها وطابعها العام مختلفة ألياً اختلافاً واضحاً عما كان ينتج في السابق من إشكالات أخرى، وإن أعوزها التنوع والتعقيد موضوعية ومقبولة تماماً بالطريقين السابق[1].

ثانيا: أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز دور توماس موفولو (١٨٧٥ – ١٩٤٨) ديناميات العلاقات السودانية الإثيوبية. وكيف أن للمشروع التنموي الذي يمكن أن يحقق مصالح الجميع، قادر في حال تغليب جانب الصراعات السياسية والسعي إلى الكسب السياسي على التحول إلى نقمة بدلاً من نعمة. وهو الحال مع كثير من المشاريع التنموية والاقتصادية المهمة في أفريقيا. خاصة أن له بشر روايته التالية (شاكا) بطل زولو القومي باعتبارها محاولة تبعث للوثنيات الإنجليزية، وهي تمجيد وثناء للمتشرين المسيحيين ؛ ورفضت الإرساليات السماح له بنشر روايته التالية (شاكا) بطل زولو القومي باعتبارها محاولة تبعث للوثنيات وأخلاقيات الأفريقية ولم يتمكن من نشرها إلا متأخراً عام ١٩٣٣م فوجد فيها تراء ذلك يقولها أن دولتا المصب تحاولان بالإصرار على الاتفاق القانوني الملزم لها قانوناً عن طريقة مزج الكاتب أسلوب الحوار الغربي بأسلوب السرد الإفريقي مما التعدي الصريح على سيادتها، وهو ما لا تقبل به. بينما يقول كل من السودان عجل بترجمتها إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية كما جعل بعضهم ومصر، أن المسألة تتعلق في الأساس بالأمن المائي لهما، وبالتالي فإن كل يؤرخها كبداية ولوج الأدب الإفريقي في الأدب العالمي (٢).
المساعي ترمي إلى إيجاد استراتيجية لحفظ هذا الحق.

رابعا: أهداف الدراسة: وتهدف الدراسة إلى:

١- إن أوائل الأعمال الأدبية السردية جاء بأقلام عدد من الأفارقة منهم : (ت . سنوجا – ١٨٣١ – ١٩٨٨) في الكتابة الكوسية نشر أعداداً من القصص القصيرة والمقالات والأمثال النهضة وطبعة أولى واسعة من كتاب pilgrims progress (إجراءات الحجيج) .

٢- الموقف السوداني الرسمي منذ بدأ إطلاق فكرة المشروع، والمتغيرات السياسية التي كانت تشكل هذا الموقف.

٣- مؤلفات (أهاميولومانا) التاريخية المشهورة ومن الشخصيات المهمة بين كتاب السوتو القدامى (أ. ل . سيجوتي E.L.segoete) المولود توضح الرواية، والسودانية الفنية الغنية رئيسية، وجمعة المصالح وطبيعة سنة ١٨٨٦م، و(د. ما نجوايد) الذي أنتج مجموعة من التراث الشعبي والقصص القصيرة ومع ذلك فإن السيد (توماس موفولو Thomas Mofolo) ١٨٧٧م – ١٩٤٨م الذي وصف وصفاً حديثاً بأنه أول كاتب إفريقي كبير في العصر توضيح كيفية تأثير قضايا أخرى على المشهد العام، مثل قضية الحدود الحديث[3].

خامسا: فروض الدراسة: تختبر الدراسة الفرض التالي: تأثير قضية سد النهضة على العلاقات السودانية الإثيوبية الراهنة، وتأثير قضايا متداخلة أخرى كقضية الحدود. وتسعى الدراسة للتأكد من صحة هذه الفرضية من عدمها، على كشف طبيعة الموقف السوداني من النشر الأدبي والشهد الثاني هذا الموقف من تبدلات، والتحولات المحكومة بالمصالح السودانية

(١) الموقف السوداني من النشر الأدبي والشهد الثاني هذا الموقف من تبدلات، والتحولات المحكومة بالمصالح السودانية صفحة (١٠) .

(٢) المصدر نفسه، صفحة (٥١) .

(٣) و.هـ . هويتلى ، مختارات من النثر الافريقى(الجزء الثاني) ، ترجمة رمزي يس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م ، صفحة (١٠) .

سابعا: الأطار الموضوعي والزمني: الحديث عن مشروع سد النهضة تتشابك فيه عوامل بالأبعاد الظاهرة والكامنة، حيث تتداخل فيه الأطماع الاستعمارية القديمة والحديثة، بالإضافة إلى أن مشكلة الدراسة تتمثل في الكم الهائل من الأعمال التي قدمها الكُتاب الأفارقة الذين يكتبون بالفرنسية خلال الفترة ذاتها (٤).

ثامنا: هيكلية الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، المحور الأول: تناول الإطار النظري للدراسة، المحور الثاني: تناول نشأة سد النهضة والمراحل التي مر بها، المحور الثالث: تناول موقف دول حوض النيل من مشروع سد النهضة، والخاتمة: تناولت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

يرى بعض النقاد بأن أول ظهور حقيقي للرواية الإفريقية في الإنجليزية نشرت في العام ١٩٣٠م للكاتب (هوارد سولومون بلاهيكي) ١٨٧٧ – ١٩٣٢م من السد وطبيعة مخاوفه، رابعها: مسار العلاقات بين السودان وإثيوبيا، ثم في الختام، وكانت روايته هذه ابداعه الأدبي الوحيد بعنوان (مهودي : ملخمة حياة الأهالي في جنوب إفريقيا منذ مائة عام) تضمنت قصة حب بين بطل قومي وفتاة من الخلاصة، والمراجع والهوامش.

المطلب الأول: السد النهضة

كتبها قبل عام ١٩٢٠م فلم تظهر إلا بعد عشر سنوات ، وكان بطل قصة الحب فيها يطلق قوميا انفصل بجيشه عن تشاكا ، وصعد إلى الجبال ليحارب مستقلا بعيداً. هذا السد الضخم الذي يطلق عليه أيضا «سد الألفية» في إقليم بنيشنقول باثيوبيا، حوالي ١٥ كلم من الحدود السودانية، وبلغ ارتفاعه ١٤٥ مترا، قبل مشروع فائدة ،وقد احبته الفتاة مهودي حبا عجيبا، صحت فيه بكل شيء بينما يبلغ طوله ١٨٠٠ مترا، بسعة تخزينية تفوق ٦٥ مليار متر مكعب (أي وانتهى نهاية سعيدة بالبنين والبنات ، وقد رواها الكاتب باسلوب الحكايات الشعبية ضعف حملة مياه النيل الأزرق في عام كامل). وبحسب الرأي الإثيوبي الرسمي، وضمنها الكثير من الاغاني والامثال.

سوف ينتج سد النهضة مقدار ٦٠٠٠ ميقاواط من الكهرباء كطاقة مركبة في جسم الوقد (بمقياس وأنه في دعاية الاعتراض الفعلي سوف تكون أقل بكثير هذا بسبب (الشوابيط الإيقاف) فالمشكلة). انتشار كثيفة من هذه المليارات التي أمر بكل بناء الوطنية بالطبع موارد الشعب الإثيوبي، دون اقتراض مليم من الخارج. وهي سياسة لها مراميها ومقاصدها بالنسبة للحكومة الإثيوبية التي تحولت قيادته من ائتلاف الجبهة الثورية الديمقراطية الشعبية الإثيوبية، التي أطاحت حكومة مانغستو في العام ١٩٩١م، إلى حزب الازدهار المؤسس حديثا على يد رئيس الوزراء الحالي المنضم بعد اقل من سنتين حين ظهرت في لندن عام ١٩٤٥م رواية (أنشودة المدينة) song of city وقد كتبها بيترابراهامز فظهرت مواهب فنية عالية الجودة من أمثلة (النكوبي لاجوسا) الصادرة في عام ١٩٥٢م، وتدور أحداثها حول (الرجل الذي ١٩٥٩م) في رواية (سيكا الجبل الغريب) عام ١٩٦٠م التي ظهرت من عام ١٩٦٢م أم الثورة وجاءت إلى فلم سأنهي أبناء وأسود هو أقوى ملامح النهضة الإثيوبية الحديثة. وبكل تأكيد أهم مشروع وطني يستطيع (كاتب الكاتب فاتف)، ترجمة محمد درة بالإثيوبيين النهضة الثقافية العالمية الفرنسية، الطبعة الأولى ، صفحة (٩) .

كما أن الرواية الأفريقية المكتوب باللغة الفرنسية تعد سباقة في هذا المضمار ، وأن من أوائل الأعمال الروائية (ايرادات مالك) للروائي السنغالي مابانيه ديالني مع السد رسمت سردية خطرة حول السد، أقرب الى الشعبوية، في ظل رفضه التي صدرت في العام ١٩٢٠م ، وفي العام ١٩٢٥م صدرت رواية ماسيلا القاطع (هو وحكومته لأي تفاهم بشأن فلق الدول المجاورة ومخاوفهما بشأن الأمور ديوب (المنبوذة) ، تدور قصتها عن حياة قاع المجتمع السنغالي البسيط المتمثلة القنية للسد أو حتى تبعات الملء في أوقات الجفاف وغيرها من الأمور المهمة. في البغاء ، وتركز الرواية على وصف المجتمع وأضاعه.

لقد انتشرت اللغة الفرنسية بين المثقفين الافارقة في مناطق النفوذ الفرنسي ، ممن تلقوا تعليمهم بالفرنسية ، وبرز منهم بعض الأدباء والكتاب الذين اصبحت لهم مكانة كبيرة وحازوا على شهرة واسعة.

في منتصف مارس آذار من العام ٢٠١٨ اختار ائتلاف الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الاثيوبية آبي أحمد رئيسا للائتلاف بشكل جعله رئيسا للوزراء بشكل تلقائي خلفا لرئيس الوزراء السابق هايلي مريام ديسالين، الذي أعلن استقالته بعد اندلاع أعمال عنف واحتجاجات مناهضة للحكومة، بسبب نزاع بين مواطنين غالبيتهم من أوائل الأعمال السردية التي ظهرت (رواية تصكتو) لابينه سليمان، وهذه طليعة الأعمال في رواية (باتولا) لابنته سادان الحائزة على جائزة غونكور الأدبية للمقتل ١٩٢١ وهي تعتبر أول رواية الأدب الروائي الأفريقي الفرنكفوني ، وقد بدأت هذه الأعمال تطرح قضايا الموروث الأفريقي والمجتمعات الأفريقية وعاداتهم وتقاليدهم وتمجيد الأسلاف وكانت لها أثر كبير بعد الإصلاحات سياسية واقتصادية حقيقية ووسع الحريات، بدءا من تغيير رئيس الأركان ومدير جهاز الأمن والمخابرات

الرعيل الثاني من الروائيين

كاول سيدة لحقيبة الدفاع في تاريخ البلاد، كما قدم لاحقا السفيرة السابقة سهلى ورقي زودي كاول رئيسة البلاد، كما قام بدمج بعض الوزارات وانشأ اخرى، وأطلق موكولو (١٩٧٨-١٩٤٨) ، وربنيه مارآن وعثمان سوسيه وغيرهم . وجاء الجيل الثاني من الكتاب

في الفترة الخمسينيات فقد بدأت الأعمال السودية باللغة الفرنسية تزال الاقاليم المدارة أسماء مثل

إعلان المصالحة و الصداقة ، الذي تم بموجبه إنهاء أطول عداء في أفريقيا، وفتح السفارات في البلدين وتطوير الموانئ واستئناف رحلات الطيران المباشرة بين كل وفي الوقت نفسه نجد بروز الكتاب والأدباء باللغة الانجليزية من أمثال : نعوجي واشينغو وسيرتي وشيماماندا أديشي من نيجيريا وغيرهم من الأدباء، والسؤال :

(٤) عبد القادر الحيمي، آبي أحمد https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=3686437091402402&id=986300841416054

المحور الثاني: الاتفاقيات التاريخية

جرى بشأن الاتفاقيات التاريخية التي تنظم تقاسم دول المنبع والمصب لمياه النيل الكثير من الجدل. فبينما تعتد بها دولتي المصب السودان، ومصر، بدرجة متفاوتة باعتبارها المرجعية الوحيدة لضمان الحق التاريخي لكل طرف في مياه النهر الدولي. فإن الطرف الإثيوبي الذي يمثل دولة منبع، يشير إلى كثير من تلك الاتفاقيات بالاستعمارية، وبالتالي رفضها ضمنيا أو عدم النظر إليها كحقيقة نهائية. لكن اتفاقيات تقاسم مياه النيل مثلها مثل الاعتراف بالحدود السياسية التي تحتكم لها الدول والشعوب الإفريقية اليوم، مسألتان لا يمكن رفض واحدة منهما دون الأخرى. ذلك لأن كلتاهما تحملان تصورات المستعمرين السابقين لمصالحهم، دون أي اعتبار لمصالح الشعوب الإفريقية وقتها. وجرت الاتفاق بشأن تقسيم مياه النيل وتنظيم جريانه وتدفقه عبر عدة اتفاقيات شهدت تحولات وزيادة في نسب دول ونقص في نسبة أخرى حسب موازين القوى والظروف المتغيرة في كل الحقب. لكن الأكيد في الأمر أن الاتفاقيات ظلت موجودة على الدوام، بعيدا عن رضى دول الحوض عنها جميعا، أو اعتراض أخرى عليها. هذا، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) أوزارها، قسمت مستعمرات الإمبراطورية الألمانية بين كل من بريطانيا وبلجيكا؛ فحصلت إنجلترا على تنزانيا، بينما حصلت بلجيكا على رواندا وبوروندي، وبقيت إثيوبيا دولة مستقلة. وقد رعت هذه الدول الأوروبية عددًا من البروتوكولات والاتفاقات لتوزيع مياه النهر اهمها: بروتوكول روما ١٨٩١، اتفاقية أديس أبابا ١٩٠٢، اتفاقية لندن ١٩٠٦، واتفاقية مياه النيل ١٩٢٩. ومع انتهاء السيطرة البريطانية على مصر والسودان في الخمسينيات من القرن العشرين، تم توقيع اتفاقية نهر النيل العام ١٩٥٩ لتقسيم مياه النهر، وهذا التقسيم ترفضه اليوم غالبية دول حوض النيل وتعتبره جائرًا. (٥)

السياسة الداخلية أو الخارجية. وكذلك إبعاد السد من لعبة التوازنات السياسية

المحور الثالث: أ – موقف دول الإقليم وحوض النيل من إنشاء السد

دول حوض النيل هو «مصطلح يطلق على عشر دول إفريقية يمر فيها نهر النيل (بالإضافة إلى أريتريا كمراقب)، مخترقًا أراضيها، لا توجد فيها منابع تصب فيه، أو تجري عبرها الأنهار التي تغذيه. أما دول الحوض فهي من الجنوب الى الشمال: تانزانيا، الكونغو الديمقراطية، بوروندي، رواندا، كينيا، أوغندا، جنوب السودان، السودان، إثيوبيا، إرتريا، ومصر. للنيل اهمية كبرى في اقتصاديات دول الحوض التي تعتمد عليه في الزراعة وصيد الأسماك والسياحة وتوليد الطاقة

(٥) [illegible] /https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

الكهربائية. ويرى بعض الخبراء الاستراتيجيين أن حوض النيل يشكل اليوم فضاء جيوستراتيجيا بالغ الاهمية لأنه يتقاطع سياسيا مع مسارح المحيط الهندي والشرق الأوسط وافريقيا. وبالإضافة الى موارد النيل الطبيعية فإن في حوضه كمًا هائلًا من البترول والنحاس والماس واليورانيوم والاخشاب، وهذا ما دفع القوى الدولية القديمة كبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، والقوى الصاعدة مثل الصين والهند والبرازيل، الى التدافع والتزاحم بهدف الحصول على الثروة واكتساب النفوذ في دول هذا الحوض. وهذا يعني مزيدًا من «التهافت الدولي» الجديد على الموارد في القارة السمراء، وهو ينعكس تدخلًا هنا وهناك، مما يؤدي الى اعادة ترسيم حدود وتفكيك وتركيب للإقليم وفق مصالح هذه القوى ونفوذها. وربما هذا ما شهدنا نتائجه في السودان وما زلنا نشهد بعض تفاصيله وصوره في أفريقيا والمنطقة العربية منذ مطلع القرن الحالي.» (٦)

إبراهيم سعيد هو عصر السيطرة استعماريه في القاره . وبالطبع كانت طروف هذا العصر الشروع في بناء السّدّ أو كما يشار إليها كانت تجربة أنجبت الدول أفريقيا السودانية داشيا ، ومختلفا لاقوية وهيبتها وعيدنها ، فجاء الكبير الأقصى على أضفاف النيل الأزرق مباركة معظم أو جميع دول حوض النيل. إذ لم تعترض أي دولة من دول الحوض على خطة المشروع أو تبدي اعتراضا عليه. وهو أمر كان على إعلان المبادئ المتعلقة ببناء السد، بمجرد تقديمه كمشروع تنموي، فقد حققت حكومة مليس زيناوي (رئيس الوزراء) وقتها اختراقا كبيرا وقطعت شوطا كبيرا نحو بناء السد الحلم بالنسبة للشعب الاثيوبي.

الرواية الأفريقية الحديثة

نقصد بالرواية الافريقية الحديثة ، التجربة الروائية في أفريقيا ما بعد الكولونيالية تلك الحقبة التي جاءت بالرواد من الكتاب : شينوا اشيبي وتعوجي واثينغوا، وكمارا لاي وصنبين عثمان وبن جلون ، وبرنارد داديه ، ونجيب محفوظ والطيب صالح ، وبيار الراما وغيرهم من الكتاب الذين تنوعت تجاربهم الإبداعية بين الأمس واليوم في كافة المواضيع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تلامس متعددة فكانت الحقل المواضيعي الاحتلال أدوات سيميائية تأسيسية لبعضها أو بعضها من تلك التي استوحت مضمونها من الموروث الشعبي والتراث الأفريقي القديم الحافل بالملاحم وقصص الأساطير أو ذلك النوع من التجارب الذاتية والانطباعية التي تلامس المصالح الجماعية للشعوب والدول الإفريقية عطفا على الجهود التعاونية القديمة ظهرت على شكل مذكرات أو سير أدبية

لقد تأثر الكتاب الأفارقة بالكتاب الأوربيين خلال دراساتهم الجامعية ، ومسألة بناء الانشاءات فيه من عدمه ولولا الاشكالات التي ظهرت لاحقا ، برفض إثيوبيا الأمر تدخل أو رأي فني يلزم بها فيما يلي بناء السُدود لكان التناغم والعمل هذا الأمر في أعمالهم الفنية والأدبية. وبما أن الكتاب الأفارقة لديهم دور مهم في التعبير عن ضمير شعوبهم الإفريقية، فإن أعمالهم الفنية لم تكن مجرد انعكاس مسار الخلاف، بل منطلقا للتكامل الاقتصادي الأجادة بين الدول الافريقية ؛ تسجيل التجربة حسب، وعي الأفارقة بهوياتهم المتعددة ؛ وليس فقط دول حوض النيل، وهي الصفارية التي رأيت تتعدد وجود أي عدد كل لذلك فإن مادة الموضوع هذه الأعمال الفنية والأدبية الإفريقية كانت لها أهمية لقاء يفشل فيه الأطراف المعنيين بمناقشة ملف السد.

(٦) المصدر نفسه ، صفحة (١٠٨) .

(٧) عبد موسى ٢٠٢٠ أزمة سد النهضة ما الذي يعرقل المسار التفاوضي؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/the-ethiopian-renaissance-dam-crisis.aspx

(٨) علي شلش الرواية الإفريقية ، الموسوعة الصغيرة ، ١٢٠ .

ب- الموقف القاري: منظمة الاتحاد الإفريقي:

يتميز موقف المنظمة السياسية الأهم على مستوى القارة في هذه القضية، بالتعقيد الشديد، بسبب وجودها على أراضي أحد الأطراف الأساسيين في القضية، (نعني إثيوبيا)، خاصة مع تلميح البعض إلى حجم التأثير الذي تخلقه الضغوط التي تمارسها أديس أبابا، على الاتحاد الإفريقي بحكم تواجد المؤسسة على أراضيها. وكان موقف الاتحاد الإفريقي منذ البداية منسجما مع ما وضع له من أهداف، وهو تثمينه للجهود والمشاريع الإفريقية التنموية، وبالتالي رحب بإطلاق مشوع السد باعتبار توافق الدول الثلاث على إعلان المبادئ. ومع ظهور الانتكاسات والردة عن كثير مما تم التوافق عليه بين الدول الثلاث، وبروز الخلافات الحادة بين الدول الموقعة على إعلان المبادئ، قدم الاتحاد الإفريقي مقترحا، بأن يلعب دورا في تقريب وجهات النظر بين المتفاوضين. وهو موقف يتأسس على عدم رغبة الاتحاد الإفريقي في تدويل القضايا الإفريقية، لما للإجراء من تقليص لدوره، وبالتالي وظيفيته. فالاتحاد قد أسس لتحقيق المصالح الإفريقية وحل الإشكالات الإفريقية وله آليات ومجالس لفض النزاعات والتوسط لحل القضايا العالقة بين الدول والحكومات الإفريقية. وبالتالي يشعر قادة الاتحاد وربما كل الأفارقة بالإنزعاج حيال الأدوار الضعيفة التي يلعبها الاتحاد في القضايا ذات الأثر الكبير على مستقبل الدول والقارة الإفريقية. ورغم سماح الدول الثلاث للاتحاد بإضافة الخبراء الخاصين بها، وتقديم ما يمكن تقديمه من دعم فني. على أن دولتي إثيوبيا ومصر قد حصرتا هذه المساهمة في تقديم الخبراء للمشورة فقط. وهو شئ اعترض عليه السودان مؤخرا، عليه طالب بضمان دور أكبر لهولاء الخبراء.

ومع انتهاء الدورة الرئاسية لدولة جنوب إفريقيا للاتحاد الإفريقي، فإن إمكانية لعب الاتحاد لأدوار رئيسية في ملف السد يبدو أمرا مستبعدا. خاصة لما عرف عن جنوب إفريقيا ورئيسها سيريل رامافوزا من تأثير قوي على حكومة آبي أحمد وهي خلاصة صادمة، وتعكس مدى حوجة الأمم الإفريقية إلى تغيير النظام الأساسي لأهم منظمة سياسية في القارة، بما يجعلها قادرة على لعب أدوار أكبر في مثل هذه النزاعات.

ج- الموقف الدولي:

منذ بدأ مشروع السد، وبداية الاختلاف بشأنه بين دولة المنبع (إثيوبيا)، ودولتي المصب السودان، ومصر، بدا أن القضية قريبة من التدويل، وتناولته الدوائر والمؤسسات السياسية الرسمية في الدول العظمى، كل يرتكز على منظور

- ظهرت كتابات بلغة وملكة شاعرية رفيعة وسرد مكثف ، يتخلله الإيماء والايحاء والأسلوب مما دفع بالعمل أن يكون بعيداً عن التقريرية والانطباعية

طرح مشروعات جديدة

لكن في كل الأحوال لا يبتعد عن سياسة التحالفات والتقاربات السياسية
يلد وآخر، رغم صورة الحياد التي تصدر للرأي العام. وعملت القوى
ي الخوض ال

دونالد ترامب الشخصية مع إثيوبيا مبكرًا عندما ترددت تقارير غير مؤكدة أطلقتها
وشهدت فت المعارضة الإثيوبية في واشنطن بأن التحالف الحاكم في إثيوبيا قام بتمويل الحملة
ب رؤساء وحـ الانتخابية لهيلاري كلينتون، في ٢٠١٦. كما نقلت أوساط المعارضة الإثيوبية عن
ا، وثم ثانيا ترامب قوله: إن الحكومة الإثيوبية تأخذ أموال المساعدات الأميركية وتنفقها على
له تأثيره على الانتخابات الأميركية. وليس لهذه الرواية أصلًا في وسائل الاعلام، لكن هناك
ن وحكومته ع ما يعززها في واقع العلاقات الإثيوبية–الأميركية قبل وبعد وصول ترامب للبيت
غط على كل الأبيض.

ن عملوا على
ف الدولتين م
ة الشباب الص

الصين

ن فترتيه الرئا

يصف البعض موقف الصين من مشروع سد النهضة بالغموض، ووصف
وبعد انتهاءدقيق، وعرف على الدوم عن العمل الدبلوماسي الصيني. لكن مع ذلك تبقى
كانت عليه إحقيقة دعم الصين لإثيوبيا في بناء السد غير خافية، خاصة بعد أن أعطت إثيوبيا
، وحاولت التعقود السد لشركتين صينيتين. إحداهما هي مجموعة (Gezhouba) الصينية
راف الثلاث (شركة هندسية مملوكة للصين ومقرها ووهان) والتي تم التعاقد معها مقابل ٤٠,١
يا، التي لمحمليون دولار لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه مسبقاً حول تشييد سد النهضة الإثيوبي
يحات أمريكيالكبير (GERD)، كما منحت شركة الكهرباء الإثيوبية شركة صينية أخرى تدعى
يكي دونالد ن(فويت للطاقة الكهرومائية المحدودة) عقداً بلغت قيمته ١١٣ مليون دولار للمشاركة
تحريضا مباشفي بناء السد. وكغيرها من الدول الإفريقية، تقدم الصين قروضا ضخمة لإثيوبية،
ات المتحدة وهي سياسة تتبعها الصين منذ زمن كواحدة من أساليب قوتها الناعمة. وكنوع من
يا استدعاء أنواع إظهار التقارب السياسي بين البلدين، قامت الصين في العام قبل الماضي
راض إثيوبيا ٢٠١٩، بإلغاء الفائدة من القروض الإثيوبية، التي تعد من أكثر الدول الإفريقية
لأمر يعود فمديونية لدى الصين.

الديمقراطيين
ب من عقدة

ورغم هذا أعلنت الخارجية الصينية في بيان لها، في يونيو من العام الماضي، أنها تدعم إثيوبيا والسودان ومصر لحل الخلافات من خلال الحوار في

ور [illegible] https://studies.aljazeera.net/ar/article/4855 بايدن. مركز الجزيرة للدراسات،

أعطت الروائية فال صور فلسفية بقلم ساخر ، حمّلت دلالات لأوجه مختلفة ، فهي تعالج ظاهرة منتشرة في إفريقيا ، والمتسولون يوجدون في كل العواصم والمدن الإفريقية ، لأسباب تتعلق بالظلم والطبقية ، وغياب الرعاية ، وسوء الإدارة ، والتخطيط ، وظروف الحرب والنزاعات ، ففي دولة مسلمة مثل السنغال فلا بد أن تسليط الضوء على هذه المجموعة التي يرى الإسلام بأنهم جزء أصيل من المجتمع لها أهمية ، وهي من الظواهر الإنسانية التي أولتها الديانات اهتماما خاصا ، ولهذا نجحت الكاتبة في أن تقدم إحدى أهم القضايا الأفريقية في قالب أدبي ، يمكن أن يكون وثيقة عبرت عن أصواتهم ومعاناتهم بشكل جديد.

آليات العنوان في الرواية الإفريقية

يعطي العنوان أول دلالة للنص ، ولهذا تفنن الكُتاب في هذا المنحى ، وأصبح العنوان هو المدخل لقراءة النص – عند القراء والنقاد ، ومن هنا نستنبط أن هذه الدلالات تختلف من كاتب لآخر ، ومن عصر إلى عصر ، فالعناوين التي ظهرت في عصر الكولونيالية كانت تعبيراً صارخاً عن القضايا التي عاشتها المجتمعات الإفريقية من استلاب الهوية ، والثروات ، والفساد ، وقضايا المعتقدات ، لهذا جاءت الرمزية ، واسماء الآلهة ، والطبول والأسلاف ، لتعطي دلالات وايحاءات للفكرة ، والمضمون ، والحدث .

ولهذا نلاحظ في الرواية الإفريقية في عصر الكولونيالية أن بطل الرواية عادة ما يكون رجلاً أسود ، فإذا تصادف وكان رجلاً أبيض فإن أحداث القصة تتصل بإفريقيا وأمجادها وتراثها ، وعادة ما يكون الرجل الأبيض مصدراً للشر .

فاللون الأسود محببا وليس شؤما ، ويمكن ملاحظة ذلك في عناوين الأعمال الروائية مثل التي انتقيناها :

- أسود مثلي – جون هوارد جريفين .
- أحمر دم السود – بيتر ابراهامز.
- زنجي في باريس – برنار داديه .
- عالم الأفارقة السود – جوزيف كيراب .
- الولد الأسود – كمارا لاي .
- الأبيض والأسود – ميبي كيب .
- الكهل الأسود والميدالية – فردينا أيدنو .
- عامل الميناء الاسود – صنين عثمان .
- الناسك الاسود – نغوجي وأثينغو .

وفي هذه المرحلة من الكولونيالية التي تعتبر بداية العمل على نشر الرواية الإفريقية المعاصرة التي كتبت باللغات الأوربية الحديثة ، نلاحظ أنهم عكسوا مشاعر الضيق والألم من الاستعمار والتفرقة ، يقول إمانويل أوبيشينا:

الانتقائية النقدية غربلت في عدة آلاف من الروايات الإفريقية المكتوبة بالعربية والإنجليزية والفرنسية والبرتغالية ، لكي تقودنا إلى نحو من الخمسين روائيا يستحقون منا قدرا من التوقف عند أعمالهم ، ونستطيع أن نقول بأن المقدرات الفنية التي يظهرها الروائي ، مضافة إلى التمكن اللغوي والاجتماعي في التعبير عن المكونات التركيبية للمادة الحكائية (كالصدقية في الحديث والشخوص وأساليب محاكاة الواقع) هي المعيار الرئيسي لالتفاتنا إلى عمله ، وبذلك يظل التميز الإبداعي مشروطا بالغوص إلى عروق التراث الإفريقي ، وهي ملاحظة يعبر عنها مؤتمر المعلمين بجامعة إبادان في نيجيريا عام ١٩٦٥م ، فهم يتفقون (إن المادة التقليدية ، للحكاية الشعبية والأساطير الكونية والسلالية ترتبط بالحياة في إفريقيا ، مما يجعل إدراكها أمرا ضروريا للتفهم الذكي حول مسائل معينة في الكتابة الإبداعية الإفريقية[١٠].

التجربة الروائية عند (ايفون فيرا) زيمبابوي ، و(شيماماندا اديشي) نيجيريا :

إن من أبرز الكاتبات الروائيات نجد (إيفون فيرا) زيمبابوي ، و(شيماماندا اديشي) نيجيريا ، هما يمثلن بيئة الكاتبات الأنجلفونية بالإضافة إلى أخريات نجتهد لقراءة أعمالهن في دراسات أخرى.

إن الروائية إيفون فيرا Yvonne vera ، تعدّ من الروائيات اللائي قدمن تجربة و امتداداً للرواية الأفريقية الماضية التي طرحت نصوصاً عبرت عن الحروب الأهلية وقضايا المجتمعات الفقيرة.

وإيفون فيرا من مواليد ١٩٦٤ في بولا وايو bula wayo أحد مدن زيمبابوي (روديسا) ، شغلت أمها مدرسة ،وعمل أبوها بالفنون الاجتماعية ، وهذا ما جعلها تقرأ وتكتب في سن مبكر ، فقد بدأت الكتابة وهي صغيرة ، ومنذ نعومة أظافرها اضطرت للعمل خارج المنزل في حقول القطن لمساعدة أهلها ، وتأمين لقمة العيش اليومية ، وفي الوقت نفسه تابعت دراستها .[١١]

(١٠) إبراهيم اسحاق ، الإبداع الروائي العربي المتنازع بين التراثين ، من مطبوعات فعاليات جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي (الدورة الثالثة) ٢١-٢٢ فبراير ٢٠١٣م ، صفحة (٥)

(١١) _ ايفون فيرا ، رائدة الحداثة في الرواية السمراء ، الثورة ، شؤون ثقافية ، ترجمة يمن سليمان عباس ، ٢٠٠٥/١١/١٠م

درست إيفون في جامعة يورك _ تورنتو ، حيث درست الفنون الجميلة ، متخصصة في السينما أيضاً بدراسة كوزمويوليتانية ، واصلت في مشروعها التعليمي إلى أن نالت درجة الدكتوراه في الأدب.

صدر أول كتاب لها في العام ١٩٩٢م ، مجموعة قصصية بعنوان : « لماذا لا تقتلون حيوانات أخرى» Why Don't you carve other Animals .

وروايتها الأولى « نهاندا « Nehanda _ كُتبت في كندا وصدرت في نشر مشترك مع دار باوباب بوكس في زيمبابوي.

وقد ظهر كتابها الثالث بعنوان :» بلا عنوان» Without a Name في العام ١٩٩٤، وهذا النص كتبته في زيمبابوي وتدور أحداث الرواية عن الحرب الأهلية ، ويبحث النص في الحقائق لمعالجة واقع العنف السياسي في طبيعة ساحرة وجذابة ، منح النص قوة وصلابة .

ومن ثم صدر لها رواية : « تحت اللسان « Under the Tongue في العام ١٩٩٦م، وقد حاولت إيفون فيرا أن تركز وتعالج قضايا القتل ، وظلم الأطفال ،وانتهاك الحرمان بلغة جديدة ، ونالت جائزة الكومنولث للأدب الأفريقي ١٩٩٧م. والجائزة السويدية الأدبية (صوت افريقيا) ، وظهرت روايتها الرابعة « احتراق فراشة» Butterfly Burning ١٩٩٨م ، ويقول عن الرواية شارلز لا رسون : « وهي سردية مكثفة شديدة الإيحاء ، مربكة لبعض القراء.

وتقول هي عن روايتها : « أعرف أن النسوي مصطلح ملتبس ، ولست متأكده من معناه إن أنا أجبت ب»نعم» إلا أنني مهتمة بقضايا المرأة ، والصراع في الحقيقة على ما هو أكثر من ذلك ، نحن نصارع من أجل وجودنا كله ، وجودنا كبشر «.[١٢]

هذه الجملة تذكرني بعبارة غينوا أشيبي : « إن اللغة الأنجليزية ستقدر على حمل ثقل تجربتي الإفريقية ، ولكنها لا بد أن تكون إنجليزية جديدة بحيث تظل على صلة مستمرة بموطن أسلافها وتتغيير بحيث تناسب البيئة الإفريقية الجديدة « [١٣]

شغلت إيفون فيرا مديرة المتحف الوطني في زيمبابوي في بولاوايو في عام

(١٢) - شارل لارسون ، محنة الكاتب الأفريقي ، ترجمة طلب الشايب ، المركز القومي للترجمة ، ص ١٦١

Charles R.Larson , The Ordeal of the African writer . ٢٠٠١ . p١٦١

(١٣) - ادم يوسف ، قضية اللغة في الأدب الافريقية ، مجلة قراءات أفريقية ،العدد (٣٧) ،ص ٣٢

٢٠٠٥ ، وتوفيت في تورنتو بسبب التهاب السحايا .(١٤)

اهتمت فيرا بالروابط الوثيقة و المعقدة بين التاريخ والأدب وأرّخت لبناء تاريخ زيمبابوي .

ومن أعمالها الروائية نيهاندا وحرق الفراشة ، تواجه الحملة الاستعمارية من خلال ترجمة حرب التحرير الوطني التي تشكل خلفية أعمالها الروائية.(١٥)

تحتفظ إيفون فيرا بالموروث المحلي ولها رؤيتها في الكتابة ما بعد الكولونيالية التي تهتم بشكل أساسي بتوفير لحظة تدخل للمرأة الأفريقية المعاصرة ، فإن الكتابة قد أوجدت لها مساحة حرية حافظت من خلاله على استقلاليتها بشكل أكثر مما تستطيع المرأة أن تقدمه في الموقف الشفاهي .

وعملت ضد المسكوت عنه في التجربة المفروض على النساء من خلال ضغط النظام الأبوي والاستعماري ، الذين لا يزالا يؤثران على حياة المرأة في أفريقيا ، ولهذا تقول:" إن الكتابة هي إبعاد الصمت" .(١٦)

تكيّفت الكاتبة فيرا مع أغاني حرب التحرير التي كرمت نيهاندا ، وكذلك على الطابع الملهم للعلاقة التأسيسية مع الأسلاف ، بمعنى أنها تعلقت بأسطورة أسلافها وتاريخها .

وتقول عن تجربة رواية نيهاندا : " لقد كانت قصة روحانية ، عن الأسلاف ، والمعرفة الصوفية والتاريخ ، ورأيت من الأفضل أن أكتبها بشكل حدسي ، من وعي كوني أفريقية ، كما لو كنت وسيطًا روحيًا ، لقد كتبتها في وقت كان بإمكاني كتابتها ، بالطريقة التي يمكن أن يكتب بها المرء أغنية شعبية ... كتبتها من الذكرى ، كشاهد ومؤرخ لتاريخي روحي .(١٧)

إنها تضع العرف الأوروبي المعاصر المتأصل في عالمنا موضع الاتهام ، وإن إهمال الماضي هو الخطر بعينه .

إن المرأة تجد نفسها مرغمة في كتاباتها أن تلج إلى موضوعات تخص

---

(١٤) - yvonne-vera-٢٠٢٠/en-٢٠٠١-https://www.literaturfestival.com/autoren-en/autoren

(١٥) - ٤٦١٨٣٧٠/https://www.jstor.org/stable

(١٦) - Création littéraire et archives de la mémoire : 80-1/2 | 2010, "Survival is in the mouth": *Yvonne* Nehanda : *Vera's* - ٢٤٤١/https://journals.openedition.org/africanistes

(١٧) - Création littéraire et archives de la mémoire : 80-1/2 | 2010, "Survival is in the mouth": *Yvonne* Nehanda : *Vera's* - ٢٤٤١/https://journals.openedition.org/africanistes

وضع المرأة في مواجهة الرجل على الرغم من أن الكتابات لا تميز بين الجنسين ، وتعالج قضايا الرجل والمراة على حد سواء ، ولكن ما الذي يدفع الكاتبات الكتابة عن تجربة مرّ عليها نصف قرن (فيرا – جيتو) ، (شيماندا اديشي – بيافرا) ؟

أن نطوي صفحة الماضي الماساوي الملطخ بالحرب والدماء شيء جميل جداً ، ولكن أن نعيد الواقعة المؤلمة لنقدم علاجاً جذرياً حتى لا نعود إليها مرة أخرى هي الأجمل ، وهي نقطة الفراغ أو الحلقة المفقودة التي تحتاج إليها القارة . فالألم والمعاناة أبرز ملمحها في وجوه الكبار والشرخ المحفور في إنسانيتهم ، هي ما دفع بالكاتبات لمحاولة تضميد الجرح ، ومعالجته طلباً للشفاء وتحصّن للوقاية التامة .

لقد كتبت شيماماندا اديشي انغوزي في رواية « نبات الكركديه الأرجواني»

Purple Hibisces – الصادرة العام ٢٠٠٣ م عن العنف الأسري يعكس من خلالها قصة حياة أسرة يقوم رب الأسرة الكاثوليكي والقائد المحلي في المنطقة بضرب زوجته وأطفاله ، وهي قصة تدور على لسان فتاة لتسلط الضوء على أزمة حقيقية في المجتمعات النيجيرية .

ولدت في بلدة إينوغو ونشأت في مدينة أنسوكا الجامعية ، وعملت في برنامج للإنسانيات في جامعة برنستون .

كتبت بشكل متواصل ، وقد نشرت روايتها الأولى في العام ٢٠٠٣م وفازت بجائزة الكومنولث لأفضل كتاب أول عن دورتها في العام ٢٠٠٤م

وروايتها Purple hibiscus وصلت إلى المرحلة النهائية في مسابقة جوائز أورانج للأعمال الأدبية .

وقد ذكر الروائي غينوا أشيبي عن تشيماماندا أنها موهبة بحق ، وجاءت مكتملة الأدوات

أما روايتها نصف شمس صفراء فتدور أحداثها عن حرب بيافرا ، التي دارت رحاها في الستينيات من القرن الماضي ، ونالت جائزة الأورانج البريطانية لأفضل رواية مكتوبة بالإنجليزية للكاتبات وذلك لتشجيع الأدب النسائي .

تتناول الرواية قضية أهوال الحرب وتداعياته ، وتتشكّل أحداث الرواية في فترات قبل وبعد الحرب الأهلية النيجيرية المعروفة باسم (البيافرا) ، وراح ضحية هذه الحرب أرواح قُدرت بالآلاف .

وكان النزاع مسلحاً بدأ العام ١٩٦٧م حتى ١٩٧٠م في محاولة من ولايات الجنوب الشرقي النيجيري الانفصال عن دولة نيجيريا الاتحادية ، وإعلان جمهورية بيافرا .

إن نصف شمس صفراء شعار وعلم مستقل لهذه الدولة ، فالرواية تحكي قصة الجيل الأول ، والثاني ، والثالث ، جيل الجد – الابن – الحفيد .

و الرواية تقدم باسلوب حديث عن التعبير لقضية أرض قبيلة الأيبو ، وهي سياسية وتطرح قضية انسانية ، مليئة بالأهوال والرعب والمذابح ، وتدور القصة على لسان صبي صغير ، خادم ، والأحداث لا تهمل الأساطير والطقوس ، والعوالم الأفريقية الغرائبية .

إن الصبي آجوو ، أُخذ ليعمل لدى البروفيسور أودينيبو ، أستاذ الرياضيات بجامعة نسوكا ، والصبي من خلال خدمته للبروفيسور يتعلم الكثير عن التاريخ والصراع والحرب كما يعيش حالة من الإحباط .

والملاحظ في التجربة الجديدة النسوية في الرواية الأفريقية ، أن الرواية الحديثة وضعت الإنسان الأسود والأبيض في موقف واحد عكس ما فعل الرواد الأوائل بأن الضحية دائماً من السود أو أن الإنسان الأبيض شر محض ، كما أن الأبطال يرتكبون أخطاء وأن هناك أشراراً يقومون بأعمال نبيلة .

كما أن الحب بين الشابة والبروفيسور ووالدة البروفيسور التي تريد من ابنها أن يرتبط بالعاملة لا الشابة المتعلمة بحيث أن المتعلمات المثقفات جدبات كأرض بور لا يصلحن للخروج ، وهنا تسعى الأم من خلال الطقوس والسحر إلى الربط بين ابنها والخادمة.

ونجد الصحفي البريطاني يهتم بقضية بيافرا كأنه أحد أبنائها ، وأدان العالم وهنا أرادت الكاتبة أن تصرح بأن ليس كل البيض سواء وقد حمّلت الروائية المسلمين الهوسا المذابح، وتناولت ذلك بتدخلها بأبعاد إيدولوجية واثنية على حساب الابداع الروائي متضامنة مع أهلها الأيبو .

على الرغم من ذلك إلا أن الرواية جاءت بأدوات فنية وعمل يتقارب مع أعمال الكُتاب الأوائل الذين اهتموا بالقبيلة والأثنية والمعتقد.

ولدت أديشي في مدينة إنوغو في نيجيريا، وكانت الخامسة بين ستة أطفال في عائلة إيبو مدينة نسوكا الجامعية في ولاية إنوغو ، والدها أستاذ إحصاء في جامعة نيجيريا ، فقدت العائلة كل ما تملك تقريبًا في الحرب الأهلية النيجيرية،

وهذا ما ألهمها لكتابة روايتها نصف شمس صفراء .

أكملت أديشي دراستها الثانوية في نسوكا، و درست الطب والصيدلة في جامعة نيجيريا ، وحررت خلال هذه الفترة مجلة البوصلة، التي يديرها طلاب الطب الكاثوليكيون في الجامعة.

وغادرت نيجيريا بعمر التاسعة عشر إلى الولايات المتحدة لدراسة علوم السياسة والتواصل في جامعة دريكسل في فيلاديلفيا .

انتقلت إلى جامعة شرق ولاية كونيتيكت لتكون قريبة من أختها أوشي، التي كانت تمتلك عيادة طبية في كوفنتري.

عندما كانت تعيش في نيجيريا لم تكن معتادة على أن يعرفها الناس من خلال لون بشرتها، وقد اكتشفت ذلك في الولايات المتحدة أثناء الدراسة كامرأة أفريقية سوداء.

وقد ألهمها ذلك معنى أن تكون من عرق ملون في الولايات المتحدة.

لقد حصلت على درجة البكالوريوس في جامعة شرق ولاية كونيتيكت الشرقية في ٢٠٠٣، ونالت الماجستير في الكتابة الإبداعية من جامعة جونز هوبكينز في ٢٠٠٨ ، والماجستير في الفنون في الدراسات الأفريقية من جامعة ييل.

وقد تم منحها درجة دكتوراه فخرية العام ٢٠١٦ ، من كلية هيفرفورد وجامعة إدنبرة.

ودكتوراه فخرية في العام ٢٠١٨ جامعة أمهيرست.

وكذلك من جامعة فريبورغ في سويسرا عام ٢٠١٩.

ومن خلال هذه الدراسة نستنتج أهمِ النقاط التي ركّز عليها الخطاب النسوي في الرواية الافريقية الحديثة ، خاصة عند ايفون فيرا واديشي :

- إن التجربة النسوية في الرواية الأفريقية الحديثة هو امتداد للتجربة الروائية الافريقية السابقة .
- ركزّت التجربة النسوية في الرواية الأفريقية الحديثة على قضايا المرأة ، ودورها في المجتمعات الإفريقية .
- ركزّت التجربة في أن قضايا الصراع بين الخير والشر لا يقوم على لون محدد أو جنس محدد ، هو صراع بين البشر جميعاً.

- اهتمت التجربة الروائية الحديثة بقضايا السياسة والموروث الأفريقي المحلي من الطقوس والعادات الافريقية الغرائبية.
- اهتمت بشرائح المجتمعات الأفريقية الفقيرة والمهمشة والقضايا الإنسانية بشكل عام.
- اهتمت بقضايا الأطفال والاغتصاب والعنف القسري والأسري.
- اهتمت بأهوال الحرب وتداعياتها ومآسيها بالتركيز على الحرب الأهلية.
- إن أبطال الرواية في التجربة الروائية الحديثة عاديون يرتكبون الأخطاء ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي ، وليسوا أصحاب مثالية مفرطة.

الخاتمة

إنّ الأدب الروائي في أفريقيا منذ بداية ظهوره على المشهد الإبداعي حقق إنجازا مهماً في الشكل والمضمون عبر مراحل مختلفة ، وقد كان إضافة في الحقل الأدبي الأفريقي.

لقد مرّت الرواية الأفريقية عبر مراحل متعددة ، وتناولت موضوعات مختلفة ومتنوعة، وكانت في معظمها لصيقة بقضايا المجتمع في أفريقيا .

كما أنها تعدُّ من الأدوات التي استخدمت لمقاومة الاستعمار أو لموجهة استلاب الهوية ، ومحاربة الفساد و العادات السالبة في المجتمعات الأفريقية.

إن الدراسة تعطي فرصة للقاريء عامة والقاريء بالعربية خاصة للتعرّف عن قرب على التجربة الروائية في أفريقيا كمدخل لهذا اللون من الأدب في افريقيا ، وذلك لقلة الكتابات والدراسات في هذا الحقل مما يمكن القول بأن المكتبة العربية في حاجة لمثل هذه الدراسات والابحاث ؛ فموضوع الرواية الأفريقية أخذ في التوسع بسبب الكم والنوع ، وما توصلت إليه من تجارب ثرة في الشكل والمضمون يستحق الاهتمام.

ولقد أدت الرواية في أفريقيا خدمة جليلة للثقافة والمعرفة بسبب تناولها لموضوعات تتعلق بالموروث المحلي ، والقيم الرفيعة في الثقافة المحلية ، ومواجهتها لقضايا مصيرية تتعلق بواقع الشعوب الأفريقية كقضية التميز العنصري.

ولقد كان توظيف الرواية الأفريقية لتناول قضايا المجتمع ، ونقد الذات ، ومواجهة السلطات ، كله ضرورة حتمية لبناء عالم جديد متكامل يخدم مصلحة الأجيال الجديدة.

وقد تطورت الرواية عبر مسيرتها الطويلة في أدواتها ، وتقنياتها وأسلوبها في الشكل والمضمون لمواكبة واقع العالم المعاصر بكل تعقيداته بشكل مهد لها الطريق لتستحوز على أرفع الجوائز والانجازات ، وتصبح محل نقاش لدى القراء والنقاد.

قدمت الدراسة تجربة الرواية الحديثة في أفريقيا ما بعد الكولونيالية بالتركيز على مضمون الأعمال الروائية لدى الكاتبات الأفريقيات من الجيل الجديد .

وركّزت الورقة على أثر المتغير في قضايا الأعمال الروائية الجديدة مقارنة بتجربة الرواد الأوائل بدراسة حالة ايفون فيرا ، وتيشمامانداا اديشي ، وسرد نماذج

من التجارب العامة للرواية الأفريقية ، و التجربة النسوية في الرواية الأفريقية ، و أهم الخصائص المشتركة في التجربة الروائية النسوية الحديثة.

المراجع

1- آدم يوسف ، القصة الإفريقية المعاصرة بين الموروثين الاسلامي والشعبي ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة –٢٠١٧م

2- إيناس محمد ممدوح ، الذات والآخر في الرواية الإفريقية ، بحث لنيل درجة الماجستير ، جامعة القاهرة (١٩٩٣) معهد البحوث والدراسات الإفريقية

3- إبراهيم إسحاق ، الإبداع الروائي العربي المتنازع بين التراثين ، من مطبوعات فعاليات جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي (الدورة الثالثة) ٢١–٢٢ فبراير ٢٠١٣م

4- ج.م كوينزي ، الرواية في إفريقيا ، ترجمة حسين عيد ، الدار المصرية اللبنانية (٢٠٠٤م) .

5- علي شلش ، الدراما الإفريقية ، دار المعارف ، القاهرة ٢٠٠٣م .

6- علي القريشي ، الغرب ودراسة الآخر ، إفريقيا نموذجاً ، الدوحة – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (٢٠٠٣م).

7- شوكت يوسف ، (ترجمة)مختارات من الأدب الإفريقية ، منشورات وزارة الثقافة (سوريا) ١٩٨٥م.

8- مهدي ساتي ، الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال ، دار جامعة إفريقيا للطباعة والنشر (٢٠٠٦م).

9- فرنز فانون ، لاجل الثورة الإفريقية ، ترجمة ماري طوق وديالا طوق ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ، (٢٠٠٧م) ، الطبعة الاولى .

10- نجوجي واثنغو، تصفية استعمار العقل(دراسة)ترجمة سعدي يوسف، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى١٩٨٧

11- و.هـ . هويتلى ، مختارات من النثر الافريقى(الجزء الثاني) ، ترجمة رمزي يس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م

21- كاديثكرفتس ، الكتابة المزدوجة ، ترجمة محمد درويش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، الطبعة الاولى .

13- آلان مابانكو ،زجاج مكسور ،ترجمة عادل أسعد الميري،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣.

المراجع الأجنبية

1- African litearature in French a History of creative writing in French from by Dorothy S.Bleair Cambridge 1976 London University presy.

2- Charles R.Larson , The Ordeal of the African writer . 2001

3- Création littéraire et archives de la mémoire : 80-1/2 | 2010, “Survival is in the mouth”: Yvonne Vera’s Nehanda

4- Chinua Achebe , English and the African Writer ,Indiana University Press& Center for African and African American Research at Harvard University

5- J. CHEVRIER, Littérature nègre, Armand colin, 1984

6- E. SAWADOGO, La défaite du yargha, La pensée universelle, 1977

7- Kollin, le retour au village,les classiques africains,Issy les moulineaux,1986

8- Y. E. OUEDRAOGO, On a giflé la montagne, l’harmattan, Paris, 1991

المجلات والدوريات والمواقع الإلكترونية

1- ادم يوسف ، قضية اللغة في الأدب الأفريقية ، مجلة قراءات أفريقية ،العدد (٣٧)

2- آدم يوسف موسى،مجلة الثقافة السودانية،مجلة فصلية محكمة العدد(٤٣)٢٠١٤م ، وزارة الثقافة الاتحادية.

3- ايفون فيرا ، رائدة الحداثة في الرواية السمراء ، الثورة ، شؤون ثقافية ، ترجمة يمن سليمان عباس ، ١٠/١١/٢٠٠٥م

4- حاج أبا آدم الحاج ، البحث عن التشكل والمضمون لفهم الأدب الأفريقي ، مجلة رسالة أفريقيا ، العدد الخامس رجب ١٤١٣هـ يناير ١٩٩٣م

5- **http://www.ngugiwathiongo.com**

6- –https://www.literaturfestival.com/autoren–en/autoren yvonne–vera–٢٠٢٠/en–٢٠٠١

7- ٤٦١٨٣٧٠/https://www.jstor.org/stable

8- ٢٤٤١/https://journals.openedition.org/africanistes

9- ٢٤٤١/https://journals.openedition.org/africanistes

10- ١٢٣٧٤٩=http://www.azaheer.com/vb/showthread.php?p